متون اللغة العربية

المقدمة

محمد ناصف

الألوكة
www.alukah.net

سلسلة تقريب المتون والجمع بين المتشابهات

متون اللغة العربية

جمع وترتيب وضبط

مُحَمَّد ناصف

باحث شرعي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن طلب العلم الشرعي من أفضل الأعمال التي يتقرب العبد بها إلى الله سبحانه وتعالى،

قال تعالي:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر :9]

وقال المصطفي ﷺ ((من سلك طريقًا يطلُبُ فيه عِلمًا ؛ سلك اللهُ به طريقًا من طرُقِ الجنَّةِ ، والملائكةُ تضعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العلمِ، وإنَّ العالِمَ ليستغفرُ له من في السَّماواتِ ومن في الأرضِ، والحِيتانُ في الماءِ، وفضلُ العالِمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، إنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، وأَوْرثوا العلمَ، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ)) [1]

قال ابن القيم رحمه الله[2] : وأما عشاق العلم فأعظم شغفاً به وعشقاً له من كل عاشق بمعشوقه، وكثير منهم لا يشغله عنه أجمل صورة من البشر [3]

وقال أيضاً : (ولو صُوِّر العلمُ صورةً، لكانت أجملَ من صورةِ الشمسِ والقمرِ) [4]

ولما كان الطالب لهذا العلم بحاجة إلى معرفة الأصول التي يضمن بها الوصول، وإلى معرفة المتون التي يحفظها يحوز الفنون؛ أحببت أن أجمع المتون المتشابهة في كل فن من فنون العلوم الشرعية، وأضعها جنباً إلى جنب معاً؛ للتيسير علي طالب العلم ولتكون زاداً له، لذا جعلنا اسم السلسلة .

(سلسلة تقريب المتون والجمع بين المتشابهات)

(1) رواه الترمذي (2682)، وأبو داود(3641)، وابن ماجه(223)، وأحمد (21715) عن أبي الدرداء ﷺ وصححه الالباني

(2) مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ، أبو عبد الله، المشهور بـ ابن قيم الجوزية أحد كبار العلماء وله تصانيف كثيرة ، وأشهر تلاميذ ابن تيمية رحمهما الله (ت751هـ)

(3) روضة المحبين (صـ 108) ط دار عطاءات العلم

(4) روضة المحبين (صـ 297) ط دار عطاءات العلم

وحرصاً مني علي التدرج في طلب العلم الشرعي جعلت تمهيداً لكل سلسلة من المتون العلمية المجمعة أذكر فيها منهجية التدرج في الطلب، وجعلتها علي ثلاث مستويات، ثم أذكر أهم كتب الجرد في الباب، والله أسأل السداد والتوفيق .

عملي في التحقيق في الخطوات التالية :

(1) **الاعتماد في تحقيق الكتاب على نسخة أو أكثر مع ذكر النسخة المعتمدة في الهامش .**

(2) **ذكر ترجمة موجزة للإمام صاحب المتن قبل الشروع في التحقيق .**

(3) **عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن بين معقوفين بعد كل آية، مثال [الفاتحة: 1]، مع أخذ الآية اللون الأحمر.**

(4) **عزو الأحاديث إلى مصادرها الحديثية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، أما إذا كان في غير الصحيحين فغالباً لا أخرج عن السنن الأربعة ومسند الامام أحمد مع اعتماد تصحيح وتضعيف الألباني رحمه الله ، والاعتماد علي كتب حديثية مرقمة، فأذكر الكتاب ورقم الحديث والراوي [الصحابي فقط]، مثال حديث النية [رواه البخاري (1) عن عمر بن الخطاب ﷺ]، مع أخذ الحديث اللون الأزرق .**

(5) **عزو نصوص الأئمة إلى مصدرها الأصلي إن أمكن، أو كتاب معتمد نَقَلَ النص، مع ذكر ترجمة لا تتخطي سطر أو سطرين علي الأكثر لصاحب النص، مع توضيح ما أُشكل من كلامهم، مع عدم ترجمتي للصحابة ﷺ إلا ما ندر، وهذا لاشتهارهم بين العوام فضلاً عن طالب العلم [5]**

(5) لأني اعتقد أن كثرة التعليق تُخِلُ بالمتن؛ فكثرة التعليق محلُّها الشروح وليس المتون، والله أعلم

تمهيـــد

متون اللغة العربية

بِسْـــمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيـــمِ

فاللغة بالنسبة لكلِّ أمَّة هي أداة تَواصُل، وطريقة تفكير، ورمزُ عزَّةٍ، أمَّا العربيَّة فهي بالنسبة للعرب كلُّ هذا، وتَزِيد عليه أنها لغةُ دينٍ وكتابٍ مُوحًى به، وهي لغة عِبادات وشعائر، فهي لغةٌ مُقدَّسَة، مأجورٌ مَن يتعلَّمها، مُثابٌ مَن يَعلمها، ثم هي لغةٌ محفوظةٌ بحفظ الله للكتاب الذي نزل بها .

وتحتَلُّ العربيَّة المركز السادس من حيث عدد المتكلِّمين بها[6] وهي اللغة الوحيدة التي دامَتْ لأكثر مِن خمسة عشر قرنًا مِن الزمان، فكلُّ اللغات القديمة قد انقرَضَتْ إلا هي، واللغة العربيَّة قد تجمَّع فيها مِن الميزات والخصائص ما لم يُوجَد مُجتَمِعًا في لغةٍ غيرها، ومع كلِّ هذه الخصائص والميزات إلا أنَّ كثيرًا مِن أهلها جهِلُوا مكانتَها وقيمتَها، ورمَوْها بالتُّهَم الباطِلَة بأقوالهم، وبالتصرُّفات المشينة التي تُسِيء إلى لُغتهم، ولم يُقَدِّر أكثرُ العرب قيمة لغتهم ومكانتها، ولم يحفَظُوها ويراعوا حقَّها عليهم، وإلا لكان مِن الواجب عليهم تعلُّمها وتعليمها، والالتِزام بقواعدها، فهي خيرٌ وعزَّة لهم في الدنيا، وأجرٌ وثواب عظيم لهم يوم القيامة، فكم عَزَّ أقوامٌ بعزِّ لغات!

ووَجَب على كلِّ غَيُورٍ على أمَّته، محبٍّ لدينه، أن يعملَ على إحياء اللغة العربية في المنتديات والتجمُّعات الثقافية والعلميَّة، ودُور العبادة، وقاعات الدرس، وأن يُذكِّر بفضلها ومكانتها وأهميَّتها بالنسبة لنا كمسلِمين، فهي من الدِّين، وبالنسبة لنا كعرب[7]

وعندما نتأمل عناية القرآن الكريم باللغة العربية نجد عدة آيات تنص على نزول القرآن عربياً، وهو شرفٌ أي شرفٍ لهذه اللغة، أن تكون اللغة التي اصطفاها الله عز وجل لمخاطبة عبادة، منها قوله تعالى:﴿الر تِلْكَ آيَاتُ

---

(6) تذكر بعض المواقع المعنية بعلم اللغات أن اللغة العربية تحتل المرتبة الرابعة في عدد المتكلمين بها، حيث يتجاوز عدد المتحدثين بها 500 مليون شخص، وهذا يجعلها في المرتبة الرابعة بعد الصينية ثم الانجليزية ثم الهندية وهذا بدخول جميع اللهجات المتحدث بها كل لغة ،هذا باعتبار عدد المتحدثين أما من حيث عدد الدول فتأتي العربية في المرتبة الثانية بعدد (60) ستين دولة بعد الانجليزية (101) مئة وواحد دولة، أما من حيث عدد المتعبدين بها فتحتل المرتبة الأول بفارق كبير جدا عن أي لغة فيبلغ عدد المسلمين أكثر من اثنين مليار –ويزيد بفضل الله– فلا تصح بعض العبادات إلا باللغة العربية والفصيحة كتلاوة القرآن والصلاة وأذكار الحج وغيرها...

(2) بتصرف من مقال بعنوان (فضائل وميزات لغة القرآن) لـ حسن محمد فؤاد منشور بموقع الألوكة 1431/7/5 هـ – 2010/6/17 م، راجع المقال في غاية الروعة .

الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١-٢] ، وقوله تعالي ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: 113]

وقوله تعالي:﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: 12] ، وغيرها من الآيات الدالة علي عظم وشرف اللغة العربية .

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله(8) في معرض حديثه عن الابتداع في الدين وتحريم المنطق : ما جهل الناس، ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطيس(9)

وقال ابن تيميّة رحمه الله(10) : فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون(11)

وقال أيضاً : وما زال السلف يكرهون تغييرَ شعائرِ العربِ حتى في المعاملات وهو التكلّم بغير العربية إلاّ لحاجة ، كما نصّ على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال مالك:(مَنْ تكلّم في مسجدنا بغيرالعربية أُخرِجَ منه) ، مع أنّ سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها، ولكن سوَّغوها للحاجة، وكرهوها لغير الحاجة، ولحفظ شعائر الإسلام(12)

وقال أيضاً :واعلم أنّ اعتياد اللغة يؤثر في العقلِ والخلقِ والدينِ تأثيراً قويّاً بيّناً، ويؤثر أيضاً في مشابهةِ صدرِ هذه الأمّةِ من الصحابةِ والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقلَ والدينَ والخلقَ، وأيضاً فإنّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ، فإنّ فهم الكتاب والسنّة فرضٌ، ولا يُفهم إلاّ بفهم اللغة العربية، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب(13)

وقال أيضاً : معلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرضٌ على الكفاية(14).

---

(8) مُحَمَّد بن إدريس االشافعي رحمه الله، الإمام الشهير، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة (ت 204 هـ)

(9) ذكره السيوطي في كتابه (صون المنطق والكلام عن في المنطق والكلام صـ 48)، ت د.علي سامي النشار وسعاد علي عبدالرازق، مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية

(10) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية،شيخ الإسلام ناصر السنة وقامع البدعة، أشهر شيوخ زمانه، وصاحب التصانيف المشهورة (ت 728 هـ)

(11) اقتضاء الصراط المستقيم صـ519

(12) مجموع الفتاوى 32/ 255

(13) اقتضاء الصراط المستقيم صـ 527

(14) مجموع الفتاوى 32/ 252

والحقيقة أن علوم اللغة متشعبةٌ، حيث قسمها العلماء إلي فنون كثيرة أوصلها بعضهم إلي اثني عشر فناً وبعضهم قال ثمانية عشر فناً وقيل غير ذلك، وأنا بعد استقراء واستقصاء جعلت العربية ستة علوم ويندرج تحتها باقي فنون العربية والله أعلم .

علوم اللغة العربية

(1) علـــم فقـــه اللغـــة

(2) علـــــم الأصـــــوات

(3) علـــــم الصـــــرف

(4) علـــــم النحـــــو

(5) علـــــم البلاغـــــة

(6) علـــــم العـــــروض

فما من علمٍ أو فنٍ من فنون العربية إلا ويندرج تحت فرع من تلك الفروع فمثلاً، علم اللغة، وخصائصها، وفقهها، ومقارنته باللغات السامية والشرقية، وعلمي المعجم والدلالة، والوجوه والأشباه والنظائر، وكتب الأضداد، وتقويم اللسان، وكتب المذكر والمؤنث، وكتب الضاد والظاء، وأشباهه كله يندرج تحت (فقه اللغة)

وكذا علم المعاني والبيان والبديع، وتاريخ الأدب، والنقد الأدبي، وكتب الأدب، وكتب الأمثال والحكم، وكتب المقامات، وكتب الإنشاء والخطابة، وأشباهه كله يندرج تحت (البلاغة) ، وهكذا....

فدراسة اللغة العربية بحر لا ساحل له فكلما ارتشفت منه لم تشبع وتحتاج المزيد، وكنت قد استعنت الله من مدة في كتابة (مدخل لعلوم اللغة العربية) لتكون عوناً لطالب العربية ومفتاحاً لدراسته أسأل الله أن يمن علينا بالتوفيق والوقت لانهائه والله المستعان.

أما في تقديمي لسلسلة تقريب المتون والجمع بين المتشابهات فلم أتعمق كثيراً في تلك السلسلة حيث تُوصف السلسلة بالتيسر والتقريب لطالب العلم وسأكتفي هنا بذكر أربعة علوم فقط دون ذكر منهجية مفصلة لدراسة العربية حيث أفرغت لها مجلد خاص بها سيخرج الي النور قريباً إن شاء الله الآنف ذكره.

وما أكتفيت به هنا داخل سلسلة تقريب المتون هم (اللغة المعجمية، الصرف، النحو، البلاغة)

متون اللغة المعجمية

ترتيب المتن	اسم المتن
(1)	المعلقات العشر
(2)	لامية العرب للشنفري
(3)	قصيدة تأبط شراً
(4)	قصيدة بانت سعاد كعب بن زهير رضي اللّه عنه
(5)	لامية العجم للطغرائي
(6)	نظم مثلث قطرب للمغربي
(7)	قصيدة ابن الونان (الشمقمقية)

تمهيد متون اللغة المعجمية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ﷺ قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال رسول الله ﷺ: ((إن من البيان سحراً، وإن من الشعر حِكمةً))[15]

وكان ابن عباس ﷺ يقول (إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب، وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً)[16] ، وكانت عائشة ﷺ كثيرة الرواية للشعر، يقال إنها كانت تروي جميع شعر لبيد[17]

قال ابن رشيق القيرواني في العمدة : وأما قوله عليه الصلاة والسلام: ((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً))[18]، فإنما هو من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والشعر غيره مما جرى هذه المجرى من شطرنج وغيره سواء، وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين، والجلة من الصحابة والتابعين، والفقهاء المشهورين [19] .

فمما لا شك فيه أن من الشعر ما يخسر به المرء دينه وأخلاقه وهذا ما بينه المولي سبحانه وتعالي ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء:224-226]، ومنه ما هو حسنٌ استفاد منه العلماء قديماً وحديثاً، واستخدموه شاهداً نحوياً وبلاغياً أو في تفسير القرآن، وهم الذين استثناهم الله في سياق نفس الآيات قائلاً ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:227]

---

(15) رواه البخاري في الأدب المفرد (872) وصححه الألباني، وفي صحيحه عن أبي بن كعب ﷺ (5793)الجزء الثاني فقط، والحكمة هى الكلام النافع الذى يمنع من السفه

(16) العمدة لابن رشيق (30/1)

(17) نفس المصدر (30/1)

(18) رواه مسلم (2259) عن أبي سعيد الخدري ﷺ

(19) المصدر السابق (32/1)

وعليه فإننا قُمنا باختيار ست عشرة قصيدة من عيون الأدب العربي لزيادة الحصيلة المعجمية لدى طالب العلم، فوقع اختيارنا علي المعلقات العشر، ولامية العرب للشنفري، وقصيدة تأبط شراً التي افتتح بها المفضل الضبي مفضلياته ، وقصيدة بانت سعاد للصحابي كعب بن زهير ﷺ ، ولامية العجم للطغرائي، ونظم المغربي لمثلث قطرب، والشمقمقية لابن الونان .

عملي في تحقيق المتون المعجمية :

تنبيه : المقصد الأساسي من سلسلة متون اللغة المعجمية زيادة الحصيلة اللغوية لدي طالب العلم وليس إثبات أو نفي نسبة الأبيات للشاعر فقد كفانا علماؤنا ذلك بالرجوع إلي المصادر المشار إليها عند كل قصيدة، إنما يقع اختيارُنا علي أحد الروايات المعتمدة عند الكثير الموصوفة بقلة النَّحْل، ربما وقع في البعض القليل منحُول، والله أعلم .

ويتلخص عملي كالتالي :

(1) عمل مدخل مهم لدراسة المتون المعجمية وقسمناها فصولاً [20] مُستلَّة من كتابنا [مدخل لعلوم اللغة العربية]

(2) ذكر ترجمة لصاحب القصيدة واعتمدنا علي عدة مصادر، أهمها طبقات فحول الشعراء لابن سلَّام، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والعمدة لابن رشيق، والأغاني للأصفهاني، وخزانة الأدب للبغدادي، والأعلام للزركلي، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، وغيرها مما يذكر في الهامش .

(3) اعتمدنا إحدى الروايات للمعلقات مع ذِكر ما اعتمدنا عليه والمراجع، وذكرنا المعلقة أو القصيدة كاملة ثم أردفناها بغريب الألفاظ المنتقاة من عدد من كتب الشروح والمعاجم وذكرنا ما اعتمدنا عليه في آخر الكتاب بالمراجع

(4) ربما أقدِّم أو أؤخِّر بيت أو أعتمد بيت من رواية أخري لرؤيتي لها أجود وأليق، وأثري لغة، وأنوِّه في الهامش

(5) اعتمد في تصحيح الأماكن مع ضبطها علي كتابي (معجم البلدان للحموي، وصحيح الأخبار لابن بلهيد)

والله المستعان وعليه التكلان

---

(20) لم يتم تقسيم الكتاب الى أبواب وفصول ومباحث ومطالب ومسائل علي ما اعتُمِدَ في الدراسات الحديثة لتقسيم الكتاب وآثرنا عمل مدخل مهم وتقسيمه فصول علي طريقة المتقدمين في التصنيف .